ص٤٢

هكذا نقله بعض اهل الطريق وقال وهذا الحديث اصل لتلقين مشايخ
الطريقة الذكر لجماعة من المريدين وفي التحفظ عن الاجنبي عن طريقتهم
فيما يخصهم وكان السبب في عدم شهرة اللبس والتلقين عند اوائل اهل الحديث
ان هذا امر خاص لخواص من اهل سلوك طريق العزيمة الذين يميلون
الى استر احوالهم واعمالهم وليس كرواية الاحاديث ونقل الاحكام الشرعية
المطرح المراد بها العموم حتى تشتهر وقد تقدم في المقدمة ان امر الدين لا خصوصية
فيه لاحد واستحضار عظمة الله بالمراقبة وتدبر معنى كلمة الاخلاص هو المقصود
من التلفظ بها مما يتاكد على كل ذاكر حضور قلبه وتصور معنى ما ينطق به وكسب
له من الثواب الا بمقدار ما عقل منه ولا خصوصية فيه لخاصة على عامة ولا انكر
فيه ولو كان خاصا بخواص الصدر الاول لتوفر النقل بينهم بذلك ولم يكن
شعار الفرقة من خواص دون اخرى مع ان سائر مشايخ الطريق يقبلون
من اراد الدخول فيها ولو من العامة فضلا عن خاصة ثم ان بعضهم يستصعب
تسليك اهل العلم الظاهر ويقولون العلم حجاب وقد نقلنا الرد على من يقول
ذلك الا ان اراد الصوفية من جهة رؤيا العالم نفسه وامتيازه به على
غيره الى درجة لا تنبغي وقد صار شعار اهل الطريق الباس الخرقة والتلقين
مع اختلاف في الكيفية وبعضهم يضيف المبايعة تشبها بالمبايعات النبوية
ويزعمون انها خلافة باطنية وليتهم وقفوا عند الحد الشرعي الذي
وقف عنده سلفهم الجنيد ونحا نحوه فارتفع صيته باعلانه متابعة الكتاب
والسنة والمحدثون يسلكون الطريقة العرية في حسم الامور المبتدعة بالتمسك بالاثر
فقد يتولد من البدعة الواحدة الوف انظر الى ابي حفص امير المؤمنين عمر
لما سمع الرجل يقول لبيك ياذا المعارج علاه بالدرة

ص٤٣

هذه العبارة معترضة عن تاخير

قال الامام الشوكاني ليس احب لمن اراد التقرب الى الله والفوز بما لديه
والظفر بما عنده ان يتسبب الى ذلك بسبب خارج عنها من رياضة
او مجاهدة او خلوة او مراقبة او ياخذ عن شيخ من شيوخ الطريقة الصوفية
شيئا من الاصطلاحات الموصلة عندهم بل يطلب علم الكتاب والسنة ويأخذها
عن العلماء المتقنين لهما المؤثرين لهما على غيرهما المتجنبين لعلم الراي وما يوصل
اليه النافرين عن التقليد وما يحمل عليه فانه اذا فعل ذلك سلك مسلك
النبوة وظفر بهدي الصحابة وسلم من البدعة كائنة ما كانت فعند ذلك
يجد مسراه ويشكر مسعاه ويفوز بخير اولاه واخراه وقال رحمه الله
في الكلام على الطائفة المدعوة بالمتصوفة فقد كان اول اطلاق هذا الاسم
على من بلغ في الزهد والعبادة الى اعلى مبلغ ومشى على هدي الشريعة المطهرة
واعرض عن الدنيا وصد عن زينتها ولم يغتر ببهجتها ثم حدث اقوام جعلوا
هذا الامر طريقا الى الدنيا ومدرجا الى التلاعب باحكام الشرع ومسلكا الى
ابواب اللهو وخلاعة ثم جعلوا لهم شيخا يعلمهم كيفية السلوك فمنهم من يكون
مقصده صالحا وطريقته حسنة فيلقن اتباعه كلمات تباعدهم من الدنيا و
تقربهم من الآخرة وينقلهم من رتبة على رتبة [illegible] اعراق يتعارفونها ولكنه
لا يخلو غالب ذلك من المخالفة للشرع وخروج عن كثير من آدابه وتحجير كل الحجر
في الكتاب والسنة فما اخرج عن ذلك فلا خير فيه وان جاءنا ازهد الناس في الدنيا
ارغبهم في الآخرة واتقاهم لله تعالى واخشاهم له في الظاهر فانه لا زهد لمن
لم يمش على الهدي النبوي ولا تقوى ولا خشية لمن لم يسلك الصراط السوي فان الامور
لا تكون طاعات بكثرة التعب فيها وايقاعها على ابلغ الوجوه بل الطاعة ما وافق
السنة واعتبر بالخوارج فانه قد وصفهم النبي (ص) بما وصف من تلك العبادات
والمجاهدات التي لا تبلغ عبادتنا ولا مجاهدتنا الى شيء منها فقال (ص) انها
لا تجاوز تراقيهم وقال (ص) انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)